

الحلقة الثالثة عشرة

أمثال المسيح

برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. بدأنا قبل عدة لقاءات بالحديث عن أمثال المخلص يسوع المسيح. ويقارن المثل بين شيء مألوف للناس، وآخر غير مألوف لديهم. وذلك لإيضاح حقائق يريد صاحب المثل إيصالها إليهم.

ولقد استخدم المسيح الكثير من الأمثال، لإيضاح الحقائق الروحية، وليكشف الهدف الذي أتى من أجله. وكنا قد تكلمنا في اللقاء السابق عن مثل يؤكد أهمية الصلاة والإلحاح على الله في الطلب. وأن الله لا يبد أن يستجيب لطلبات أولاده، كما يستجيب الأب لطلبات أبنائه ويعطيهم الأفضل.

صديقي المستمع، كم مرة طالبت بحقوق لك ولم يُستجب لطلبك؟ فهناك حقوق مشروعة يطالب بها البشر، لكي يتحرروا من ظلم واقع عليهم، أو لكي ينالوا ما يصبون إليه. وهذا الأمر نجده يتكرر دائماً مع الكثيرين، إن كان على مستوى الأفراد أم على مستوى الشعوب. وكما أن الإنسان بحاجة لكي يطالب بحقوقه من أخيه الإنسان، هكذا عليه أن يلجأ إلى الله بالصلاة طارحاً أمامه همومه وأتعبه، وطالباً منه الاستجابة لطلباته. وفي لقاء اليوم سنتحدث عن مثل آخر قصته المخلص المسيح لتلاميذه عن أهمية الصلاة وضرورتها في حياة البشر.

وَقَالَ لَهُمْ (أي المخلص المسيح) أَيْضاً مَثَلًا فِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُصَلَّى كُلَّ حِينٍ وَلَا يَمَلْ، قَائِلًا: «كَانَ فِي مَدِينَةٍ قَاضٍ لَا يَخَافُ اللَّهَ وَلَا يَهَابُ إِنْسَانًا. وَكَانَ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ أَرْمَلَةٌ. وَكَانَتْ تَأْتِي إِلَيْهِ قَائِلَةً: أَنْصِفْنِي مِنْ خَصْمِي!. وَكَانَ لَا يَشَاءُ إِلَى زَمَانٍ. وَلَكِنْ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ فِي نَفْسِهِ: وَإِنْ كُنْتُ لَا أَخَافُ اللَّهَ وَلَا أَهَابُ إِنْسَانًا، فَإِنِّي لِأَجْلِ أَنْ هَذِهِ الْأَرْمَلَةُ تَزْعَجْنِي، أَنْصِفُهَا، لئَلَّا تَأْتِيَ دَائِمًا فَتَقْمَعَنِي!». وَقَالَ الرَّبُّ: «اسْمَعُوا مَا يَقُولُ قَاضِي الظُّلْمِ. أَفَلَا يُنْصِفُ اللَّهُ مُخْتَارِيهِ، الصَّارِحِينَ إِلَيْهِ نَهَارًا وَلَيْلًا، وَهُوَ مُتَمَهِّلٌ عَلَيْهِمْ؟ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يُنْصِفُهُمْ سَرِيعًا! (بشارة لوقا ١٨: ١-١٨).

تحدّث المخلص المسيح في هذا المثل عن قاضٍ شرير وظالم، لا يخاف الله ولا يهاب إنساناً. كانت تأتي إليه أرملة مسكينة لا يوجد من يساعدها، طالبة منه أن ينصفها من خصمها، الذي يضايقها باستمرار وينغص عليها عيشها. لكن هذا القاضي لم يكن

يسمع لها، أو حتى يكثرث بها. ومع مرور الزمن قال هذا القاضي لنفسه: صحيح أنني لا أخاف الله ولا أهاب إنساناً، لكن هذه الأرملة تأتي دائماً لتزعجني ، فلما لا أنصفها وأريح رأسي من متاعبها. وهنا علّق المسيح قائلاً: إذا كان قاضي الظلم قد فعل هكذا. فكم بالحري ينصف الله أولاده الصارخين إليه دائماً. إنه بالطبع ينصفهم سريعاً.

لنلاحظ أن المخلص المسيح في مثل قاضي الظلم هذا، تكلم عن أسوأ الحالات. وهي أن تأتي إليه أرملة مسكينة، لا يوجد من يقف إلى جانبها. مع العلم أنه كان مطلوباً بحسب شريعة العهد القديم، أن يهتم الناس بالأرامل والأيتام، ويعتنوا بهم، ويلبّوا احتياجاتهم. وعلى العكس نجد أن هذا القاضي الظالم قد استغل وضعها الاجتماعي الضعيف جداً، ولم يسمع لها. لكن وبالرغم من ذلك فقد استجاب أخيراً لنداءاتها المتكررة لكي لا تأتي وتزعجه بشكواها.

وهنا نأتي إلى النتيجة الهامة والدرس المفيد الذي أراد المخلص المسيح تعليمنا إياه. وهو أنه إذا كان هذا القاضي الشرير قد فعل هكذا، فكم بالحري الله الأب السماوي المحب، يسمع لصراخ أولاده المظلومين، ويلبي احتياجاتهم. وهذا أمر هام، أنه علينا أن نتجه باستمرار نحو الله بإيمان، وأن نلح عليه، واثقين أنه يسمع لنا ويستجيب لصلواتنا مهما طال الزمن. إن الصلاة تنمّي من شخصياتنا الروحية، وتزيد من إيماننا، وتمتّن رجاءنا. وعلينا أن نعلم أن الله لا يتجاهل طلباتنا حتى وإن تأخر أحياناً في تلبيةها، وهذا لمصلحتنا. لأن الله يعرف الظروف التي نمر بها، ويعرف المستقبل ويدرك ما هو لخيرنا.

صديقي المستمع، هناك أمثلة عديدة في الكتاب المقدس عن رجال ونساء رفعوا الصلاة بلجاجة، فاستجاب الله لصلواتهم. نذكر منهم حنة العاقر، التي كانت تبكي في الهيكل ولا تأكل من سنة إلى سنة. ثم صلّت وألحت ببيكاء على الله بالصلاة من أجل أن يعطيها ولد. وكانت النتيجة أن سمع الله لصراخها وحقق رغبتها فحبلت وولدت ابناً. وهو الذي أصبح فيما بعد النبي صموئيل. وهناك أمثلة حيّة أخرى، فقد استجاب الله للنبي إيليا وللنبي أليشع طلبات عديدة. واستجاب لتلاميذ المسيح والرسل الأوائل، عندما كانوا يرفعون الصلاة بلجاجة أمامه، وخلصهم من ضيقات كثيرة.

مستمعي الكريم، هل عندك حاجات رئيسية، وطلبات هامة، تريد طرحها على الله الأب السماوي، لكنك لا تجرؤ على التوجه بها بالصلاة إلى الله، لأنه لا يوجد عندك إيمان أو ثقة أنه سيسمع لك ويلبّي طلباتك؟ وهل ألححت على الله بأمر معين لكنه لم

يستجب لك حتى الآن؟ عليك مستمعي أن تراجع موقفك، وأن تتأكد أن الله يسمع طلباتنا ويستجيب لها. فهو الإله المحب الذي يتحنن على أولاده ويلبّي احتياجاتهم. حتى وإن تأخر الله في الاستجابة، فهذا لا يعني البتة أنه قد تجاهل طلباتك. لكن عليك أن تتابع الصلاة وتلح عليه، فهو لا بد أن يستجيب وفي الوقت المعين.

ولهذا نجد المخلص المسيح يقول في بداية هذا المثل: « أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُصَلَّى كُلَّ حِينٍ وَلَا يُمَلَّ » وكذلك حثنا الرسل الأوتل على الصلاة المستمرة. فكتب الرسول بولس يقول: مُصَلِّينَ بِكُلِّ صَلَاةٍ وَطَلْبَةٍ كُلِّ وَقْتٍ فِي الرُّوحِ، وَسَاهِرِينَ لِهَذَا بَعَيْنِهِ بِكُلِّ مُوَظَبَةٍ وَطَلْبَةٍ، لِأَجْلِ جَمِيعِ الْقَدِيسِينَ » (أفسس ٦: ١٨).

أتعلم مستمعي ما هي أول وأهم صلاة عليك أن ترفعها؟ إنها صلاة التوبة واللجوء إلى الله طالباً منه المغفرة عن خطاياك، والإيمان أن المخلص المسيح قد مات على الصليب من أجلك. وهذه الصلاة يستجيبها الله فوراً وبدون أي تأخير، ويجعلك من أولاده. فهل تراك ترفع هذه الصلاة الآن؟